الفصل الخامس

تمجيد من يسمون بفلاسفة الإسلام رغم أنهم ليسوا إلا تلامذة لليونان

(١) ابن سينـا

المؤلف أظهره على غير حقيقته :

ففى صفحة ٥٢ ذكر المؤلف عن ابن سينا (أنه هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين ابن سينا) . فانظر كيف شيخه رغم أن عقيدته مخالفة للإسلام بإجماع الأمة . كما ذكر المؤلف عنه أيضا (أنه حاول التوفيق بين الفلسفة والدين . وأنه استعان فى سبيل ذلك ببعض مبادىء أرسطو) . فانظر كيف أظهر شيخ فلاسفة الإسلام ورئيسهم بأنه ليس إلا طفيليا على مائدة أرسطو .

أما حقيقة ابن سينا التى لم يذكر المؤلف عنها شيئا فنذكر منها ما يلى :

ما قاله دى بور :

قال إن ابن سينا نشأ فى بيت من بيوت الشيعة الإسماعيلية . وإن التقاليد الفارسية المتعارضة مع الإسلام كانت تسود هذا البيت[١] .

---

(١) تاريخ الفلسفة فى الإسلام لدى بور ترجمة أبو ريده ص ١٦٥ .

مـا قاله الدكتور على سامى النشار :

قال الدكتور النشار مؤرخ الفلسفة الإسلامية : (إن ابن سينا لا يمثل الفكر الإسلامى ولكنه امتداد للروح اليونانية فى العالم الإسلامى . ويقول : إنه عاش كفيلسوف يونانى فى وسط الحضارة الإسلامية ، ولذلك لفظه المجتمع الإسلامى مع غيره ممن يسمون بفلاسفة الإسلام كالكندى والفارابى وابن رشد . كيف لا وهم يقولون بعصمة أرسطو ويقلدونه تقليدا أعمى)[٢] .

ما قاله الدكتور محمود قاسم :

قال الدكتور قاسم : (إن ابن سينا يمثل الفلسفة الباطنية التى تتستر وراء التصوف وتجعل الإلهام فوق مرتبة الوحى والعقل،وتعمل على تقويض العقيدة السنية ونشر الحركة الشعوبية،وفق مخطط يضم الحاقدين على الإسلام من المجوس واليهود والزنادقة أمثال إخوان الصفا والفارابى وابن طفيل والحلاج وغيرهم ممن عمل على تجريد الإسلام من فكرة التوحيد ، وشكك فى الوحى،وحاول استبداله بأفكار وثنية وإغريقية وزراد شتية ومانوية ومزدكية وغيرها .

ويصف أتباع ابن سينا بأنهم كانوا يسمون أنفسهم أهل الحقيقة ، ويحتقرون علماء المسلمين،ويسمونهم أهل الظاهر،استخفافا بحقائق الشرع ، ورغبة منهم فى تأويل القرآن تأويلا فاسدا . وصرف معانيه الظاهرة إلى معانى باطنة بعيدة عن الإسلام ، كالإيمان بوحدة الوجود ، والفناء فى الذات الإلهية الذى قال عنه ابن تيمية أنه من جنس الطامات لأنهم يسقطون به التكاليف والفرائض الشرعية ، بحجة أن حب الله يسكر العارف أو المتصوف أو الحكيم أو الفيلسوف من القرامطة والصابئة ، ويجعلهم فى حالة ذهول عن كل شيء .

كما يدعى ابن سينا أن الوحى ليس قاصرا على الأنبياء بل يشاركهم فيه هؤلاء المتصوفة أو الحكماء المتألهون . ويدعى فوق هذا أنهم يعلمون الغيب لقول ابن سينا : (إن العلم بالغيب ربما يشرق فى النفس دفعة واحدة،فيرى العارف أشخاصا كما رأى الرسول جبريل ، أو يسمع أصواتا كما سمع موسى كلام ربه) .

كما يفسر ابن سينا هذه المعرفة تفسيراً مادياً طبيعيا وليس تفسيراً دينياً ، كمحاولة منه لمسخ فكرة الوحى والزراية به وجعل التصوف فى مرحلة أعلى منه .

---

(٢) نشأة الفكر الفلسفى الإسلامى جـ ١ ص ١٨ ، كتاب مناهج البحث ص ٩ للدكتور على سامى النشار .

ولكى يخفى ابن سينا اتجاهه الإلحادى هذا،نجده يحذر من ملاحدة الفلاسفة ، كما كان يفعل إخوان الصفا حينما يُرَصِّعون رسائلهم الإلحادية ببعض الآيات القرآنية،وبالمثل كانت تفعل الطائفة الإسماعيلية[٣] .

ما قاله الدكتور مقداد يالجن :

عرض الدكتور مقداد نموذجا للتفسير عن ابن سينا به الكثير من التحريف والتخريف ، ففى قول الله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار .. ﴾ .

يقول ابن سينا : (المشكاة : هى العقل الهيولانى . والمصباح : هو العقل المستفاد . والشجرة المباركة : هى القوة الفكرية . ولا شرقية ولا غربية : هى القوة المنطقية . والنار : هى العقل الكلى المدبر للعالم المشاهد)[٤] وغير ذلك من التأويلات الفاسدة .

ما أثبته الدكتور محمد عابد الجابرى :

حيث قال إن فلسفة ابن سينا مؤلفة من عناصر دينية عند الصابئة أهل حران الذين كانوا يعتبرون الأجرام السماوية آلهة . وذلك واضح فى نظريته « الفيض » والتى شبه الله تعالى فيها بالشمس،وهى تشبه الفلسفة الدينية الحرانية تشابها واسعاً جداً . وقد تأثر بهم كذلك الكندى والفارابى وإخوان الصفا الذين يؤمنون بروحانية الكواكب[٥] .

ما قاله الدكتور حمودة غرابة :

قال الدكتور حمودة غرابة : إن ابن سينا لا يوجب الصلاة وغيرها من التكاليف على الخاصة من الناس . ويدعى بأن النبى يعرف هذه الحقيقة،ولكنه يكذب على العامة من أجلهم لا من أجله . ثم يقول بأن هذا الكذب لم يأت عن عمد،ولكنه أتى نتيجة ازدواج فى شخصيته ، وغير ذلك من الافتراءات على نبى الإسلام[٦] .

---

(٣) دراسات فى الفلسفة الإسلامية . د . محمود قاسم ص ١٢٧ ، ٢٣٥ .
(٤) منهاج الدعوة د . مقداد يالجن ص ٨٠ .
(٥) الإسلام والمذاهب الفلسفية د . مصطفى حلمى ص ١٣٦ .
(٦) ابن سينا للدكتور حمودة غرابة ص ١٩٦ .

ما قاله ابن تيمية :

قال ابن تيمية إن ابن سينا متهم بالإلحاد من علماء المسلمين[٧]،وقال أيضا بأنه شيعى باطنى نشأ بين المتكلمين النفاة لصفات الله تعالى فتأثر بهم[٨] وأنه ألبس وثنيات اليونان أثوابا إسلامية بحجة التوفيق بين الفلسفة والدين وأن قضاياه كانت باطلة عقلا وشرعا[٩] .

أخطاء لابن سينا تزلزل العقيدة
والمؤلف يلبسها أثوابا إسلامية

أولا : إلحاد ابن سينا فى أسماء الله وصفاته :

تجرأ ابن سينا على الله تعالى وشبهه بالشمس،ووصفه فى صفحة ٥٧ بأنه تعالى بسيط ، وأنه عاشق ومعشوق،وغير ذلك من الصفات الإلحادية،وبعد ذلك يدلس المؤلف علينا ويقول : (إن جميع صفات الله التى ذكرها ابن سينا قد وردت فى الإسلام وأنها مشعشة بالروح الإسلامية) . وهذا ليس حقيقياً، لأن ما قاله ابن سينا يعد إلحاداً فى نظر الإسلام ، فأسماء الله وصفاته توقيفية وليست توفيقية . أى ليس لأحد أن يخترع أو يتخيل أو يزيد أو ينقص فيها شيئا لأنها من الغيبيات لقول الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعو بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه ﴾ فتأمل كلمة « يلحدون »،وانظر كيف أن الله وصف بها كل من لا يدعوه تعالى بأسمائه وصفاته الحسنى التى حددها الله تعالى فى القرآن الكريم أو وردت فى السنة الصحيحة .

ثانيا : ابن سينا ينكر علم الله بالجزئيات والمؤلف يدلس :

فقد ورد فى صفحة ٥٧ : (أن ابن سينا يصف الله تعالى بأنه عالم بالكليات والجزئيات ، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة فى السماوات والأرض) وهذا غير حقيقى وكذب فاضح من المؤلف . فابن سينا ينكر علم الله بالجزئيات ، ويثبت لله فقط العلم بالكليات التى لا تدخل تحت الزمان . ويدلل على ذلك بحجج فاسدة،يقول فيها بأن الله لا يعلم الجزئيات بأشخاصها ولا بأحوالها التى تتجدد من آن لآخر،لاعتقاده الخاطىء بأن تغير الأحوال يؤدى إلى تغير العلم بها،وبالتالى يؤدى إلى التغير فى ذات الله .

---

(٧) الرسائل الكبرى لابن تيمية ص ١٣٨ .

(٨) الإسلام والمذاهب الفلسفية . مصطفى حلمى ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٩) نفسه ص ١١١ .

(أ) رد الإمام الغزالى على مزاعم ابن سينا :

وقد رد الإمام الغزالى على هذا الزعم الباطل بقوله : (لو كان تغير العلم يؤدى إلى تغير ذات العالم ، لأدى تعدد العلم إلى تعدد ذات العالم . وهو ما لم يقل به أحد)[١٠] ، كما علق الغزالى على هذه الأقوال من ابن سينا وأترابه فقال : (إنهم ينكرون علم الله بأحوال زيد وعمرو وخالد لأنهم يرون أن الله لا يعلم إلا الإنسان المطلق الكلى بدون تخصيص . فإذا أطاع زيد أو عصى لم يكن الله عز وجل عالماً بما يتجدد من أحواله . لأنه تعالى لا يعرف زيداً بعينه ولكنه يعرف مطلق إنسان . وهذا هو معنى قول ابن سينا إن الله لا يعلم إلا الكليات . وهذا الاعتقاد مما يزلزل العقيدة ويستأصل الشريعة ويكذب صريح القرآن ويخالف الدين ، لأنه يجعل الله عاجزاً عن التفريق بين من أطاع ومن عصى . فكيف يحاسب الله خلقه فيثيب الطائع ويعذب العاصى ؟ كما أن الإنسان لو استقر فى عقله أن الله لا يعلم الجزئيات وأنه تعالى لا يراه ولا يسمعه ولا يدرى عنه شيئا فإنه يفعل المنكرات . وقد كان عباد الأصنام يرتكبون المنكرات وهم مطمئنون إلى أن آلهتهم (أى الأصنام) لا تعلم عنهم شيئا ، كما كان ابن سينا نفسه يعاقر الخمر ويرتكب المنكرات لاعتقاده بأن الله لا يعلم عنه شيئا)[١١] .

وقال الغزالى أيضا : (ولهذا حرص القرآن الكريم على أن يثبت فى النفوس أن الله تعالى يعلم كل شيء، لا عن الناس وحدهم، بل وعن الحيوانات والحشرات والنباتات وغيرها حتى أوراق الشجر ﴿ ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ .. وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾ . بل إن القرآن يصرح بما هو أكثر من ذلك فى قوله تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾[١٢] .

(ب) رد الدكتور سليمان دنيا :

حيث قال : (من اعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات – وإنما ذكر ذلك فى القرآن لتخويف الناس وتحذيرهم من المعاصى وترغيبهم فى الطاعات – مكذب للقرآن ولمن أنزل

---

(١٠) كتاب تهافت الفلاسفة للإمام الغزالى ص ٢٣١ .

(١١) قضية التوفيق بين الفلسفة والدين ص ٦٦ – ٦٩ لمحيى الدين الصافى .

(١٢) نفس المرجع ص ٧٠ .

عليه القرآن)[١٣] .

(ج) رد توما الأكويني :

حيث قال : (إن ابن سينا وقف فى منتصف الطريق، حين قصر علم الله على الكليات دون الجزئيات ، فأضاف إلى الله معرفة ناقصة بالوجود وأبطل عنايته بالأفراد)[١٤] .

(د) رد الدكتور حمودة غرابة :

حيث قال : (إن قول ابن سينا بصريح العبارة يعنى أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات قبل وجودها ولا بعد وجودها . لأنه يعلمها علما مجرداً عن الزمان ، وهذا يستلزم أن يكون الله جاهلا كل الجهل بأوصاف هذا الجزئى . وهذا لا يرضى الدين الذى يصرح بأن الله يعلم الجزئيات من حيث هى مقترنة بالزمان، بدليل أن القرآن تحدث عن أخبار ستحصل فى المستقبل كقوله تعالى : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ وغير ذلك مما هو مقترن بزمان سواء كان الزمان مستقبلا أو ماضيا أو حاضراً) . ثم قال د. حمودة : (إنى أعتقد أن بعض المتكلمين – يقصد الإمام الغزالى وغيره – كانوا أكثر لباقة من ابن سينا حينما قالوا إن العلم إضافة وكذلك التغير فى الجزئيات إضافة . وكثرة الإضافات وتعددها لا يؤدى إلى كثرة فى الذات وتعددها) ثم أضاف قوله : (بأن الغزالى رد ردوداً محكمة ما زال العلماء يأخذون بها إلى اليوم)[١٥] .

عقيدة المؤلف تبيح الكذب وغيره إذا كان وراءه منفعة :

فتغييب الحقيقة فى قضية إنكار علم الله بالجزئيات التى قال بها ابن سينا وغيرها مما كذب فيه المؤلف يتمشى جميعه مع أسلوب الفلسفة الوضعية التى يعتنقها كبير مؤلفى الكتاب، وما انبثق عنها من براجماتيه لا تمانع من طمس حقائق الخلافات التى بين المذاهب بمعيار النظر إلى نتائجها العملية ، وبمعيار التحليل اللغوى للتسميات المختلفة سعيا إلى وحدة المسمى ، والتوفيق بين أطراف الخلاف على اعتبار أن المنهج البراجماتى مرن، ويصلح تطبيقه على شتى الفلسفات مهما تعارضت ، وإن كان ذلك على حساب الحقيقة والتاريخ ، لأن مفهوم الحقيقة عندهم مفهوم حسى نفعى، لا يتورع فى سبيل جلب المنافع أن يشوه الحقائق ويبدل

---

(١٣) نفس المرجع ص ٧٣ .
(١٤) نفس المرجع ص ٧٣ ، ٧٤ .
(١٥) نفس المرجع ص ٧٦ .

القيم ويزور التاريخ رياء وحيلة وذرا للرماد فى العيون ، تحت أسماء متبانية ودعاوى خادعة كالعصرية والعلمانية والعقلية والبراجماتية والمنطقية والوضعية والعلمية والتجريبية وغيرها من اللافتات البراقة، وهى فى الحقيقة ليست إلا رموزاً يحرك خيوطها اليهود،ويقوم بتنفيذها كُتّاب مسلمون مرموقون ممن يحملون الفكر العربى ، يفرزون سمومه وفق خطط محسوبة من الأعداء،وتعمل فى خطوات وئيدة على تحويل الغزو الفكرى الخارجى إلى غزو داخلى .

ثالثا : نظرية الفيض عند ابن سينا فاسدة أشد الفساد :

ورغم هذا فالمؤلف يعرضها فى صفحة ٥٧ دون أى تصويب،بل يزينها للعقول، ويصفها بأنها أفضل من نظرية أفلاطون . وحقيقة رأى ابن سينا فى نظرية الفيض أنه ينفى عن الله القدرة على خلق الكون من العدم . ويستبدل صفة الفيض أو الإبداع بصفة الخلق) أى أنه يزعم بأن الكون قديم قدم الله وأنه لم يُخْلَقْ ولكنه أُبْدِع . وهذا الرأى الكفرى لابن سينا غيبه الكتاب عنا وطمسه وادعى غيره زوراً بعد أن لفق وخلط (قضية الخلق بقضية الإبداع) وقال زوراً بأن ابن سينا يصف الله بالصفتين (الخلق والإبداع) .

وهكذا يمارس المؤلف الكذب وتغييب الحقائق تمشيا مع أساليب المذهب الوضعى الذى يعتنقه كبير المؤلفين .

حقيقة رأى ابن سينا :

وباختصار فإن ابن سينا يقول بإبداع العالم،وليس خلقه،لأنه يعتبر العالم قديماً قدم الله ، أى أن الله عنده لا يتقدم العالم فى الزمان ولكنه يتقدم العالم فى الشرف . وابن سينا فى ذلك يقلد أستاذه أرسطو ويخالف الإسلام الذى يقرر أن العالم حادث ، وأن الله وحده هو القديم . لأن المفروض أن يكون الخالق أقدم من المخلوق . وإلا صار الخالق مخلوقا والمخلوق خالقا . والمصنوع صانعا والصانع مصنوعاً وهكذا[١٦] .

وفيما يلى نعرض موجزا لنظرية الفيض أو إبداع العالم عند ابن سينا لنرى كيف حجب الكتاب المقرر عنا كفريات هذا الرجل محافظة منه على هيبته المصنوعة ظلما وتزويرا .

موجز نظرية الفيض :

(يرى ابن سينا أن معنى أن الله واحد أنه لا يصدر عنه إلا واحد ، أى لا يصدر عنه كثرة . فيرى أن الله لم يخلق إلا ما يسمى بالعقل الأول الذى وصفه بأنه مشابه لله – فانظر كيف تجرأ على الله وشبهه بأحد خلقه – ثم قال إنه قد نشأ عن هذا العقل الأول العقل الثانى .

---

(١٦) مدخل الفلسفة د. محمد جلال شرف ص ٧٦ . الاسكندرية طبعة ١٩٧٩ .

وهكذا حتى العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال أو روح القدس أو جبريل الذى يعتبره ابن سينا أوسع علما من الله ، لأنه يدرك نفسه ويدرك الله، أما الله حسب رأيه لا يدرك إلا نفسه . ثم يستمر الصدور عن العقل العاشر بعد ذلك إلى آخر سلسلة الوجود .

نقد نظرية الفيض :

الله عند ابن سينا لم يخلق بنفسه وبطريقة مباشرة إلا العقل الأول . وأما ما بعد ذلك فيرى أنه خلق بالواسطة . فالله بهذه الطريقة لم يخلق ولم يؤثر بنفسه فى كل موجود إلا عن طريق العقل الفعال . وهذا مخالف لتعاليم الإسلام التى تقرر أن الله تعالى هو الخالق لكل شيء(١٧) .

كما أن القول بأن الواحد لا يصدر عنه ولا يتولد منه إلا واحد يخالف قول الله تعالى : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ أى أنه لا يكون شيء فى هذا العالم إلا عن أصلين (الفاعل والقابل) كالنار والحطب والشمس والأرض . ولهذا قال مجاهد (الشفع هو الخلق والوتر هو الله) أى أن المتولدات لابد فيها من شيئين . أحدهما يكون كالأب والآخر يكون كالأم القابلة . وبالمثل النار والحطب . أما صدور شيء واحد عن شيء واحد فلا وجود له فى الوجود . أما تشبيه ذلك بالشعاع مع الشمس (كما فى نظرية الفيض عند ابن سينا) فإن ذلك لابد فيه من شيئين وهما الشمس التى تجرى مجرى الأب والأرض التى تجرى مجرى الأم القابلة(١٨) .

ويقول الدكتور محمد أبو ريان : (إن أبو البركات المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ذكر فى كتابه « المعتبر » أن ابن سينا وغيره من المشائين تصوروا أن الأول (الله) يصدر عنه العقل الأول، ثم يجعلون هذا العقل مصدرا لثلاث صدور . وهم بذلك يتناقضون مع المبدأ الذى وضعوه . وخطأ ابن سينا وغيره يرجع إلى أنهم يحددون القدرة الإلهية بهذا الفعل الوحيد . بينما العقل الصريح يجزم بأن الله تعالى خلاق دائما . يخلق فى كل لحظة كثرة من الأشياء بطريق مباشر أو غير مباشر(١٩) .

وقد عبر ابن سينا عن فكرته هذه بأسلوب يتنافى مع الإسلام حيث يقول : (إن الله يفيض عنه دون إرادة أو حكمة مخلوق أول ..) فانظر كيف سلب من الله صفة الإرادة والحكمة . وهذا مستحيل عقلا . لأن الإله الذى لا يمكنه أن يختار لا يعتبر إلهاً(٢٠) .

---

(١٧) فى الفلسفة الإسلامية د . عوض الله حجازى و د . محمد السيد نعيم .

(١٨) الإسلام والمذاهب الفلسفية د . مصطفى حلمى ص ١٤٣ .

(١٩) نفسه ص ١٤٥ .

(٢٠) دراسات الفلسفة د . محمد قاسم ص ٢٢١ .

ويقول الدكتور أحمد صبحي الأستاذ بجامعة الإسكندرية : إن نظرية الفيض ترجع إلى أفلوطين وتعبر عن الحضارة اليونانية وهى فى طور الاحتضار . حيث تضفى الحياة والعقل على الكواكب، فى حين أن إضفاء الحياة على الجمادات اعتقاد بدائى وثنى جاهلى أتى من مذهب الصابئة . ومنه أتت عبادة الكواكب . على اعتبار أن كل ما هو سماوى فهو روحانى .

وقد انتقد الفيضين الحاكم الجشمى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ وهو مفكر المتعزلة والزيدية قائلا إن الكواكب أجسام لا تدبر ولا تدير حوادث عالمنا الأرضى. كما قال بأن الكواكب لا يجوز أن تكون عاقلة لأن العاقل لا يقع فيه التصرف على وجه واحد ومسار محدد وإنما تلك صفة الجماد، وقد وصف ابن رشد نظرية الفيض بأنها أضاعت هيبة الفلاسفة . كما أن أبو البركات البغدادى جعل منها مادة للسخرية(٢١) .

كما أن ابن سينا وأترابه قد رتبوا على نظرية الفيض عدة مزاعم نذكر منها :

(أ) ادعائهم بأن النبوة مكتسبة بالجهد الشخصى . وبذلك تسقط الفوارق بين الأنبياء وغيرهم . ويفتح الباب على مصراعيه لكل مدع يزعم أنه كالنبى علما وحكمة وعملا(٢٢) .

(ب) ادعائهم بأن الملائكة مجرد ما يتخيل فى النفس كما يتخيل النائم . وبالتالى زعموا بأن كلام الله مجرد ما يتخيل فى النفوس من الأصوات عن طريق النفس الفلكية كما يزعمون (٢٣) .

رابعا : مسألة خلود النفس عند ابن سينا مخالفة للإسلام أشد المخالفة :

فحقيقة رأى ابن سينا أنه يدعى عدم قدرة الله تعالى على حشر الأجساد ، وأن المعاد روحانى فقط، أى ليس جسمانيا . وأن اللذات والآلام روحانية فقط . فلا قيامة ولا بعث للأجساد حسب رأيه . وأن ما ورد فى القرآن من صور حسية يعتبرها ابن سينا مجرد أمثلة لعوام الخلق(٢٤) .

---

(٢١) من مقال للدكتور أحمد محمد صبحى فى المؤتمر الفلسفى العربى الأول بجامعة الأردن من كتاب الفلسفة فى الوطن العربى المعاصر ص ١١٣ .

(٢٢) الإسلام والمذاهب الفلسفية للدكتور مصطفى حلمى ص ١٣٣ .

(٢٣) نفسه ص ١٣٤ .

(٢٤) قضية التوفيق بين الدين والفلسفة . د. محيى الدين الصافى ص ٨٠.

وإنكار حشر الأجساد أخذه ابن سينا من أرسطو، حيث يقول بامتناع إعادة المعدوم فى كتابه « الكون والفساد » .

ولما كان هذا أمراً خطيراً لأنه يبطل ركناً هاماً من الدين وهو البعث الجسمانى، وقد ورد فى القرآن والسنة ، وإنكاره تكذيب لهما . لذلك فقد رد الإمام الغزالى بقوله : (إن قدرة الله لا تعجز عن إعادة البدن . لأن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة . والكفار كانوا يستبعدون البعث الجسمانى فى قولهم : (من يحى العظام وهى رحيم) وقد رد عليهم القرآن بقوله : ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ . كما أنه فى قول الله تعالى : ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ إشارة إلى بعث الأجساد ، لأن الروح لا توضع فى القبر ، وإنما الذى يقبر هو الجسد ، وأن الروح تحوم حول القبر أولها تعلق ما به[٢٥] .

وهناك أدلة كثيرة أوردها العلماء فى الرد على ابن سينا وغيره ممن أنكر البعث الجسمانى .

خامسا : ابن سينا يعترض على الحديث النبوى « لا تسبوا الدهر » :

وذلك بعد أن نسبه كذباً إلى الدهريين . ففى صفحة ٥٣ قلل ابن سينا من شأن الدهر، حيث اعتبر الزمان أمراً عارضاً ، رغم أن الله تعالى هو الدهر بنص الحديث النبوى الذى رواه البخارى عن أبى هريرة حيث قال ﷺ : ﴿ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ﴾ . وحتى لا يظهر ابن سينا مخالفاً للحديث النبوى فى تقليله من شأن الزمان (أى الدهر) ، ادعى بأن الدهريين الكفرة هم الذين قالوا بأن الله هو الدهر ، فى حين أنهم مثل ابن سينا يقللون من شأن الدهر ، بل يسبونه لاعتقادهم بأنه هو الذى يهلكهم . لذلك نهى النبى عن سب الدهر، وقال بأن الله هو الدهر .

والحقيقة أن استنباط ابن سينا فى موضوع الزمان خاطىء من أساسه .

لاختلاف جوهر الزمان عن المكان والحركة . فالزمان كيف محض كما يقول الفيلسوف الفرنسى المعاصر برغسون[٢٦] .

لماذا ندرس ابن سينا دون غيره دون نقد أو تقويم ؟

فيا واضعى المناهج كيف يحدث كل هذا التحريف فى كتاب يهدف أول ما يهدف إلى تربية النشىء على الصدق ؟ فأين موضوعية المنهج ؟ وأين الأمانة العلمية ؟ حينما تعرضون

---

(٢٥) المرجع السابق ص ٩٥ – وكتاب فى الفلسفة الإسلامية للدكتور عوض الله حجازى صفحة ٢٣٤ .

(٢٦) الوجيز فى الفلسفة لمحمود يعقوب ص ٣٢٤ . طبعة الجزائر .

نموذجاً من فلاسفة الإلحاد والزندقة على أنه ممثل للفكر الإسلامى وشيخ من شيوخه كبير . وأين فلاسفة الإسلام الحقيقيين من علماء أصول الفقه وغيرهم من أمثال الإمام الشافعى والغزالى وابن تيمية .

وأنتم يا مؤلفى الكتاب لماذا عرضتم المسائل هكذا بشكل تقريرى تبشيرى ، ودون نقد وتفنيد أليست الفلسفة هى الرأى والرأى الآخر ؟

٢ – ابن رشد (٥٢٠ – ٥٩٥ هـ)

١ – ابن رشد يزعم أن الشرع يوجب علينا دراسة المنطق الأرسطى والفلسفة اليونانية :

فقد ورد فى ص ٦١ قول ابن رشد: إن المنطق الأرسطى هو الذى يعلمنا أنواع الأقيسة الصحيح منها والخاطىء . كما يرى أن القياس البرهانى الأرسطى هو أتم وأصح الأقيسة . لذلك فهو يرى أن تكون معرفتنا بالله عن طريق هذا القياس الأرسطى . أما القياس الخطابى فيجعله ابن رشد فى مرتبة أقل . فكيف يصمت المؤلف أمام هذا الكلام الخاطىء ؟ وهل هو غافل عن أن أدلة القرآن والسنة خطابية . ورغم ذلك فهى أقوى الأقيسة . لأنها جاءت عن طريق الله المنزه . ويشهد بذلك المعجزات المقترنة بالقرآن . مثل حفظه من التبديل ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . وأيضا الحقائق العلمية الثابتة التى أيدت القرآن .

وقد يقول قائل وهل يجوز استخدام الدليل النقلى ونقول لهم نعم يجوز لأن الفلاسفة اليونانيين كانوا يستدلون بدياناتهم الوثنية على أقوالهم . لأنها من الأمور اليقينية فى نظرهم . وإن كان المناطقة حاليا يتحاشون ذلك . ويفضلون الأدلة العقلية أو الحسية . مما يجعلنا نقول لهم : أليس المنقول هو أيضا أمر معقول . لأن الدليل الشرعى مستمد من النظر العقلى فى مخلوقات الله . والتأمل فى عجائب صنعه . والقرآن الكريم مملوء بالآيات والأدلة والبراهين العقلية التى تخاطب العقول : مثل قوله تعالى : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة ١٦٤] . ومن البراهين العقلية التى بينها القرآن : استدلاله على إحياء الموتى بإحياء النبات وهكذا .

وإذا كان حجتهم أن الديانات قد مسها شىء من التبديل . فإننا نقول لهم : إن الدين الإسلامى ولله الحمد لم يمس . والتاريخ خير شاهد على أن المسلمين اعتنوا بكتابهم فكتبوه عند نزوله . وحفظوه فى الصدور إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة . لذلك فالقرآن يعتبر ضالة الفلاسفة المنشودة ،لأن فيه الهداية الحقة لقوله تعالى : ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ .

كما أن القرآن والعقل والحس يدعم كل منهما الآخر فى الوصول إلى الحقيقية وتأكيدها . لقوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ . لذلك فالقرآن يحث على اكتشاف قوانين الطبيعة والنفس لأنهما يؤيدان الحقيقة القرآنية ويزيدان من تثبيت الإيمان وترسيخه . وأى تقصير فى محاولات الكشف عن القوانين العلمية يعتبر تقاعسا عن تطبيق الحكم الشرعى .

وباختصار نقول إن دلالة القرآن الكريم يقينيه أكثر من العقل؛ بدليل أن الله تعالى تحدى المفكرين بهذه الحقيقة فى قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ (٢٧) .

٢ – ابن رشد يزعم أن المنطق الأرسطى هو الأصلح لتأويل آيات القرآن الكريم :

حيث يدعى فى صفحة ٦٢ أن علماء الكلام كانت أدلتهم ضعيفة فى إثبات وجود الله لأنهم لم يستخدموا هذا المنهج الأرسطى فى التأويل .

٣ – يرى ابن رشد فى ص ٦٤ أن إثبات السمع والبصر لله تعالى ليس إلا من قبيل التأويل لمخاطبة الجمهور . أما العلماء فيعرفون أن صفة (سميع وبصير) معناها أن الله عالم بمدركات السمع والبصر . أى لا يفوته شىء من العلوم . وهذا الوصف من ابن رشد لله تعالى يخالف الدين . لأنه لا يكفى العلم بمدركات السمع أو البصر لاكتساب صفة سميع أو بصير . بدليل أن الأعمى يعلم بوجود السماء ورغم هذا يوصف بالعمى . وبالمثل الأصم يعلم بوجود الأصوات وليس سميعا .

وأخيرا نتساءل :

* كيف يتقرر تدريس ابن رشد وهو الذى عارض الغزالى فى نقده لأرسطو وفى نفس الوقت لا ندرس وجهة نظر الغزالى ؟ أليست الفلسفة هى الرأى والرأى الآخر ؟

* وكيف نقبل من ابن رشد تفضيله القياس الأرسطى على القياس الخطابى (أى الكتاب والسنة) ؟ ولماذا يشجع واضعى المناهج كل من يهاجم الإسلام أو يخرج عليه كابن سينا وابن رشد ونضعهم فى مكان الصدارة من المنهج ونقصى علماء الإسلام الحقيقيين ؟

---

(٢٧) المنطق العربى لمحمد وهبه الشربينى ص ٢٢ طبعة دار الفكر العربى سنة ١٩٤٨ .